قصص من ألف ليلة
كامل كيلاني
دار المعارف

كامل كيلانى

قصص من ألف ليلة

خسرو شاه

الطبعة الرابعة عشرة

دار المعارف

١ — « خُسْرَوْشاهُ »
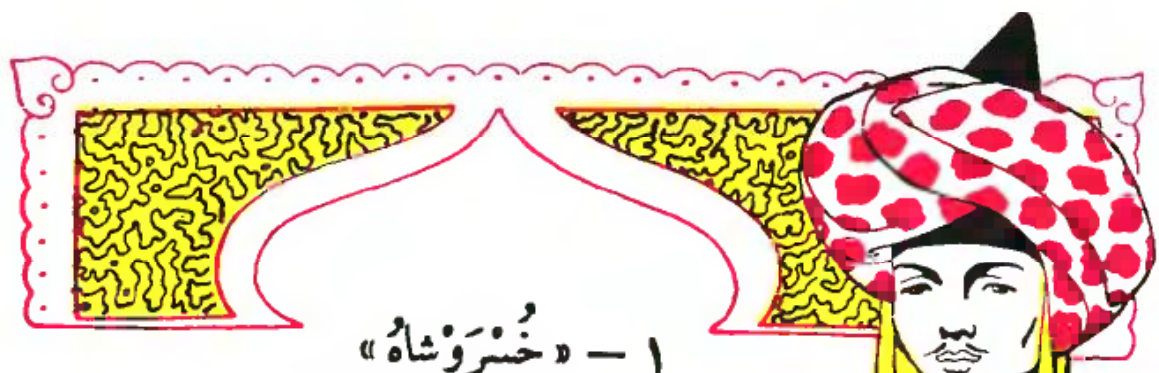
نَشَأَ « خُسْرَوْشاهُ » فِي بِلادِ ٱلْفُرْسِ . وَكانَ أَبُوهُ مَلِكًا عَلَى تِلْكَ ٱلْبِلادِ ، فَعُنِيَ بِتَرْبِيَتِهِ وَتَثْقِيفِهِ — أيْ : تَهْذِيبِهِ — بِٱلْعُلُومِ وَٱلْفُنُونِ . وَٱخْتارَ لِذٰلِكَ أَكْبَرَ ٱلْعُلَماءِ وَٱلْمُدَرِّسِينَ فِي عَصْرِهِ ، فَنَشَّؤُوهُ أَحْسَنَ تَنْشِئَةٍ ، أَعْنِي : رَبَّوْهُ أَحْسَنَ تَرْبِيَةٍ . وَكانَ « خُسْرَوْشاهُ » ذَكِيًّا جِدًّا وَمُحِبًّا لِلدَّرْسِ ، فَتَعَلَّمَ ٱلتَّارِيخَ وَٱلْجُغْرافِيَةَ ، وَتَفَقَّهَ فِي ٱلدِّينِ ، وَبَرَعَ فِي فُنُونِ ٱلْحَرْبِ وَٱلْفُرُوسِيَّةِ وَٱلْهَنْدَسَةِ ، وَرَوَى أَعْذَبَ ٱلْأَشْعارِ ٱلَّتِي قالَها بُلَغاءُ ٱلْعَرَبِ ، وَلٰكِنَّ أَكْبَرَ هَمِّهِ كانَ مُنْصَرِفًا إِلَى فَنِّ الْخَطِّ . وَلَمْ يَكَدْ يَصِلُ إِلَى سِنِّ الشَّبابِ حَتَّى فاقَ فِيهِ أَهْلَ عَصْرِهِ — وَمِنْهُمْ مُعَلِّمُوهُ — وَذاعَ صِيتُهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بِلادِ الْهِنْدِ .

٢ – قُطَّاعُ الطَّرِيقِ

وَعَلِمَ مَلِكُ الْهِنْدِ ما وَصَلَ إِلَيْهِ «خُسْرَوْشاهُ» مِنَ النُّبُوغِ ، فاشْتاقَ إِلَى رُؤْيَتِهِ ، وَأَرْسَلَ سَفِيرَهُ وَمَعَهُ هَدايا نَفِيسَةٌ إِلَى أَبِيهِ . وَكانَ أَبُوهُ يُحِبُّ تَوْثِيقَ الصِّلاتِ مَعَ مَلِكِ الْهِنْدِ ، وَيَرَى فِي مِثْلِ هٰذِهِ السِّياحاتِ دُرُوسًا نافِعَةً لِوَلَدِهِ . فَأَرْسَلَهُ مَعَ السَّفِيرِ وَمَعَهُما عَشَرَةَ جِمالٍ مُحَمَّلَةً بِالنَّفائِسِ هَدِيَّةً لَهُ ، وَعِشْرِينَ فارِسًا لِلْحِراسَةِ . وَما زالُوا سائِرِينَ شَهْرًا كامِلًا . ثُمَّ فاجَأَهُمْ خَمْسُونَ لِصًّا مِنْ قُطّاعِ الطَّرِيقِ . فَصاحَ فِيهِمْ أَحَدُ الْفُرْسانِ : « إِنَّنا رُسُلُ مَلِكِ الْفُرْسِ إِلَى

مَلِكِ الْهِنْدِ » . فَسَخِرُوا مِنْ قَوْلِهِ . وَلَمْ يَرَ « خُسْرَوْشاهُ » بُدًّا مِنَ الدِّفاعِ عَنْ نَفْسِهِ ، فَحارَبَ مَعَ رِجالِهِ ، حَتَّى سَقَطُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، بَيْنَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ . وَلَمَّا يَئِسَ مِنْ مُقاوَمَتِهِمْ أَرْخَى لِحِصانِهِ الْعِنانَ (أَيِ : اللِّجامَ) . وَما زالَ — حِصانُهُ — يَجْرِي بِهِ حَتَّى ارْتَمَى عَلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا . فَتَلَفَّتَ وَراءَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَتْبَعُهُ . فَعَلِمَ أَنَّهُمْ شُغِلُوا بِجَمْعِ الْغَنائِمِ ، وَحَمِدَ اللهَ عَلَى سَلامَتِهِ .

٣ — فِي ضِيافَةِ خَيَّاطٍ

وَما زالَ سائِرًا عَلَى قَدَمَيْهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ ، عَلَى غَيْرِ هُدًى . وَكانَ يَقْتاتُ بِالْأَعْشابِ الَّتِي يَجِدُها فِي أَثْناءِ سَيْرِهِ ، وَيَنامُ فِي الطَّرِيقِ ، حَتَّى لاحَتْ لَهُ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ . فَسارَ إِلَيْها وَدَخَلَها ، وَفَرِحَ بِرُؤْيَةِ النَّاسِ ، بَعْدَ أَنْ حُرِمَ رُؤْيَتَهُمْ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ . وَرَأَى دُكَّانَ خَيَّاطٍ ، فَحَيَّاهُ وَسَأَلَهُ : « ما اسْمُ هٰذِهِ الْمَدِينَةِ يا سَيِّدِي ؟ » فَعَلِمَ الْخَيَّاطُ أَنَّ مُحَدِّثَهُ غَرِيبٌ . وَسَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ ، وَكَيْفَ جاءَ إِلَى هٰذا

الْبَلَدِ ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ كُلَّ ما حَدَثَ لَهُ . فَحَزِنَ الْخَيَّاطُ لِقِصَّتِهِ ، وَقالَ لَهُ ناصِحًا : « احْذَرْ يا وَلَدِى أَنْ تُخْبِرَ أَحَدًا بِأَمْرِكَ . لِأَنَّ مَلِكَ هٰذِهِ الْبِلادِ خَصْمٌ شَدِيدُ الْخُصُومَةِ لِأَبِيكَ . وَلَوْ عَلِمَ بِكَ لَقَتَلَكَ . » فَشَكَرَ لَهُ « خُسْرَوْشاهُ » وَأَقامَ فِي ضِيافَتِهِ عِدَّةَ أَيّامٍ .

٤ — فِي ٱلْغابَةِ

ثُمَّ قالَ لَهُ ٱلْخَيَّاطُ ذاتَ يَوْمٍ ، وَقَدْ قَوِيَ بَعْدَ ضَعْفِهِ : « إِنَّ مِنْ عادَةِ ٱلْأُمَراءِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا فِي صِغَرِهِمْ حِرْفَةً لِتَنْفَعَهُمْ فِي وَقْتِ ٱلضِّيقِ . فَأَيَّ حِرْفَةٍ تَعَلَّمْتَ ؟ » قالَ لَهُ : « لَقَدْ تَعَلَّمْتُ كَثِيرًا مِنَ ٱلْعُلُومِ وَٱلْفُنُونِ ، وَبَرَعْتُ فِي فَنِّ ٱلْخَطِّ » . فَقالَ لَهُ ٱلْخَيَّاطُ : « كُلُّ ذٰلِكَ لا يَنْفَعُكَ ٱلْآنَ . وَسَأَشْتَرِي لَكَ فَأْسًا وَحِبالًا ، لِتَذْهَبَ بِها إِلَى ٱلْغابَةِ وَتَقْطَعَ ما تَسْتَطِيعُ مِنَ ٱلْخَشَبِ وَتَبِيعَهُ . فَأَنْتَ شابٌّ قَوِيٌّ قادِرٌ عَلَى ٱلْعَمَلِ لِاكْتِسابِ ٱلْقُوتِ » . فَفَرِحَ بِذٰلِكَ ، وَظَلَّ يَذْهَبُ إِلَى ٱلْغابَةِ كُلَّ يَوْمٍ فَيَقْطَعُ كَثِيرًا مِنْ خَشَبِ

ٱلشَّجَرِ وَيَبِيعُهُ ، حَتَّى وَفَّى ما عَلَيْهِ مِنَ ٱلدَّيْنِ لِلْخَيَّاطِ ، وَٱدَّخَرَ مِنَ ٱلمالِ مِقْدارًا كَبِيرًا .

٥ – تَحْتَ ٱلْأَرْضِ

وَفِي أَحَدِ ٱلْأَيَّامِ كانَ « خُسْرَوْشاهُ » يَقْطَعُ جِذْعَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي مَكانٍ بَعِيدٍ مِنَ ٱلْغابَةِ ، فَرَأَى فِي ٱلْأَرْضِ حَلْقَةً مِنَ ٱلْحَدِيدِ ، مُثَبَّتَةً فِي بابٍ مِنَ ٱلْخَشَبِ . فَرَفَعَ ٱلْبابَ – بِقُوَّتِهِ كُلِّها – فَرَأَى تَحْتَهُ سُلَّمًا ، فَنَزَلَ ، فَوَجَدَ مَكانًا فَسِيحًا ، وَحَدِيقَةً كَبِيرَةً ، وَقَصْرًا لَمْ يَرَ لَهُ شَبِيهًا عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ . وَرَأَى ٱلْمَكانَ مُضِيئًا (أَيْ : مُنَوَّرًا) وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَشِعَّةُ ٱلشَّمْسِ . فَدَهِشَ لِذٰلِكَ .

٦ – أَسِيرَةُ ٱلْجِنِّيِّ

وَرَأَى فَتاةً حَسْناءَ جالِسَةً عَلَى أَرِيكَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ ، فَزادَ عَجَبُهُ . وَما كادَتْ تِلْكَ ٱلْفَتاةُ تَرَاهُ حَتَّى ٱصْفَرَّ لَوْنُها ، وَٱضْطَرَبَتْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَوْفِ . وَسَأَلَتْهُ : «مَنْ أَنْتَ ؟ وَكَيْفَ أَتَيْتَ إِلَى هٰذا ٱلْمَكانِ ؟» فَأَخْبَرَها بِقِصَّتِهِ كُلِّها . فَٱطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ ، وَزالَ عَنْها ٱلْخَوْفُ . فَسَأَلَها عَنْ قِصَّتِها ، فَقالَتْ لَهُ : «إِنَّ قِصَّتِي أَعْجَبُ مِنْ قِصَّتِكَ ، فَأَنا بِنْتُ مَلِكٍ مِثْلِ أَبِيكَ ، وَقَدْ خَطِفَنِي جِنِّيٌّ مِنْ قَصْرِ أَبِي فِي لَيْلَةِ ٱلْعُرْسِ ، وَأَحْضَرَنِي إِلَى هُنا ، وَسَجَنَنِي تَحْتَ ٱلْأَرْضِ . وَهُوَ يَزُورُنِي مَرَّةً فِي يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ . وَقَدْ مَضَتْ عَلَيَّ عِدَّةُ سَنَواتٍ وَأَنا فِي هٰذا ٱلْمَكانِ» .

٧ – طِلَّسْمُ ٱلْجِنِّيِّ

وَظَلَّ «خُسْرَوْشاهُ» يُحادِثُ تِلْكَ ٱلْفَتاةَ ٱلسَّجِينَةَ فِي مُخْتَلِفِ ٱلْأَحادِيثِ وَيُصَبِّرُها وَيُؤَسِّيها، حَتَّى جاءَ وَقْتُ ٱلْغَداءِ. فَدَخَلا غُرْفَةَ ٱلْأَكْلِ، فَرَأَى فِيها «خُسْرَوْشاهُ» مِنْ أَلْوانِ ٱلطَّعامِ وَٱلْفاكِهَةِ وَٱلشَّرابِ ما لَمْ يَخْطُرْ لَهُ عَلَى بالٍ. فَقالَتْ لَهُ ٱلْفَتاةُ: «تَعالَ كُلَّ يَوْمٍ لِتَأْكُلَ مَعِي، وَتَشْرَبَ ما يَحْلُو لَكَ مِنَ ٱلطَّعامِ وَٱلشَّرابِ. وَلٰكِنِّي أُحَذِّرُكَ أَنْ تَقْرَبَ هٰذِهِ ٱلزُّجاجَةَ وَحْدَها. فَإِنْ شَرِبْتَ مِنْها نَدِمْتَ». فَأَكَلَ «خُسْرَوْشاهُ» وَشَرِبَ ما شاءَ. ثُمَّ وَسْوَسَ لَهُ ٱلشَّيْطانُ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ تِلْكَ ٱلزُّجاجَةِ، فَنَهَتْهُ ٱلْفَتاةُ، وَحَذَّرَتْهُ سُوءَ ٱلْعاقِبَةِ. فَٱشْتَدَّتْ رَغْبَتُهُ وَإِلْحاحُهُ، وَأَصَرَّ عَلَى عِنادِهِ. وَما كادَ يَشْرَبُ قَلِيلًا مِنْ ذٰلِكَ ٱلشَّرابِ حَتَّى ٱخْتَلَطَ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ أَماراتُ ٱلْخَبَلِ. فَقالَ لِلْفَتاةِ، وَهُما سائِرانِ فِي ٱلْحَدِيقَةِ: «أَلا تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَهْرُبِي مِنْ ذٰلِكَ ٱلْجِنِّيِّ ٱلْخَبِيثِ،

وَتَذْهَبِي مَعِي إِلَى قَصْرِ أَبِيكِ ، أَوْ إِلَى أَىِّ مَكانٍ آخَرَ تَخْتَبِئِينَ فِيهِ ؟ » فَقالَتْ لَهُ وَهِيَ مَدْهُوشَةٌ : « كَلّا لا سَبِيلَ إِلَى ذٰلِكَ ، فَإِنَّهُ يَهْتَدِى بِسُهُولَةٍ إِلَى أَىِّ مَكانٍ أَذْهَبُ إِلَيْهِ . وَهُوَ يَقْتُلُنِي إِنْ هَرَبْتُ مِنْهُ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسِئْ إِلَيَّ قَطُّ . بَلْ بَذَلَ كُلَّ ما فِي وُسْعِهِ لِإِسْعادِي وَتَلْبِيَةِ كُلِّ ما أُرِيدُهُ مِنْهُ . فَلِماذا أَغْدِرُ بِهِ ؟ » فَقالَ لَها : « وَما هٰذِهِ ٱلْكُرَةُ ٱلزُّجاجِيَّةُ ٱلَّتِي أَراها بِٱلْقُرْبِ مِنَ ٱلنّافُورَةِ ؟ » فَقالَتْ لَهُ : « هٰذِهِ هِيَ طِلَّسْمُ ٱلْجِنِّيِّ ٱلَّذِي أَسْتَدْعِيهِ بِهِ كُلَّما ٱحْتَجْتُ إِلَيْهِ . فَإِذا لَمَسْتُ هٰذِهِ ٱلْكُرَةَ حَضَرَ ٱلْجِنِّيُّ لِلْحالِ » .

٨ — تَهَوُّرُ «خُسْرَوْشاهَ»

فَحَسِبَ «خُسْرَوْشاهُ» أَنَّهُ قادِرٌ عَلَى قَتْلِ ٱلْجِنِّيِّ ، وَإِراحَةِ ٱلْفَتاةِ مِنْهُ . فَقالَ لِلْفَتاةِ : «لا بُدَّ مِنِ ٱسْتِدْعاءِ هٰذا ٱلْجِنِّيِّ ٱلْخَبيثِ . وَسَأَقْتُلُهُ أَمامَكِ بِفَأْسِي هٰذِهِ . وَسَتَرَيْنَ مِنْ شَجاعَتِي ما لا يَخْطُرُ لَكِ عَلَى بالٍ» . فَأَدْرَكَتِ ٱلْفَتاةُ أَنَّ ٱلشَّرابَ قَدْ أَذْهَلَهُ عَنْ تَدَبُّرِ ٱلْعَواقِبِ . فَٱرْتَمَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ ، مُتَوَسِّلَةً إِلَيْهِ أَنْ يَكُفَّ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحَماقَةِ ، وَإِلَّا أَهْلَكَهُما ٱلْجِنِّيُّ مَعًا . فَلَمْ يَعْبَأْ بِنَصِيحَتِها ، وَجَرَى مُسْرِعًا إِلَى ٱلطِّلَّسْمِ ، فَرَكَلَهُ بِقَدَمِهِ ، فَحَطَّمَهُ .
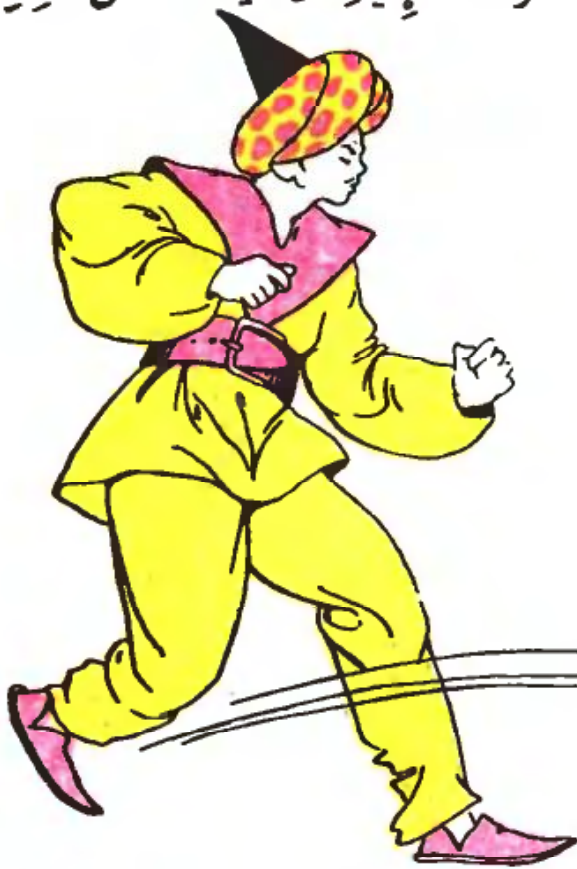
٩ — هَرَبُ «خسْرَوْشاهَ»

وَما كادَ «خُسْرَوْشاهُ» يُحَطِّمُ ٱلطِّلَّسْمَ حَتَّى أَظْلَمَتِ ٱلدُّنْيا بِدُخَانٍ كَثِيفٍ ، وَٱضْطَرَبَتِ ٱلْأَرْضُ ، وَزُلْزِلَ ٱلْقَصْرُ . فَأَفاقَ مِنْ غَفْلَتِهِ ، وَأَدْرَكَ — بَعْدَ فَواتِ ٱلْوَقْتِ — شَناعَةَ خَطَئِهِ . وَجَرَى إِلَى ٱلسُّلَّمِ تارِكًا حِذاءَهُ وَفَأْسَهُ ، لِشِدَّةِ ما لَحِقَهُ مِنَ ٱلْخَوْفِ . وَما زالَ مُسْرِعًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَهُوَ لا يَكادُ يُفِيقُ مِنَ ٱلرُّعْبِ وَٱلْفَزَعِ ، ٱللَّذَيْنِ ٱسْتَوْلَيا عَلَيْهِ لِهَوْلِ ما رَأَى وَسَمِعَ .

١٠ – «خُسْرَوْشاهُ» والجِنِّىُّ
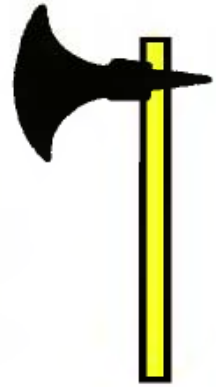
وَما كادَ يَسْتَقِرُّ فِى بَيْتِهِ حَتَّى جاءَهُ ٱلْخَيَّاطُ وَقالَ لَهُ: «لَقَدْ جاءَ إِلَى دُكَّانِى شَيْخٌ – وَمَعَهُ فَأْسُكَ وَحِذاؤُكَ – وَسَأَلَنِى: «هَلْ تَعْرِفُ صاحِبَ هٰذِهِ ٱلْفَأْسِ وَهٰذا ٱلْحِذاءِ؟» فَقُلْتُ لَهُ: «نَعَمْ»، وَأَرْشَدْتُهُ إِلَى ٱلْبَيْتِ. وَهُوَ يَنْتَظِرُكَ بِالْبابِ». فَاشْتَدَّ رُعْبُ «خُسْرَوْشاهَ» وَأَرادَ أَنْ يُخْفِيَ نَفْسَهُ عَنْ ذٰلِكَ ٱلشَّيْخِ. وَإِذا بِالسَّقْفِ يَنْشَقُّ، وَإِذا بِالشَّيْخِ يَهْبِطُ عَلَيْهِما، وَفِى يَدِهِ ٱلْفَأْسُ وَٱلْحِذاءُ. ثُمَّ قالَ لِخُسْرَوْشاهَ: «أَلَيْسَتْ هٰذِهِ فَأْسَكَ؟ أَلَيْسَ هٰذا حِذاءَكَ يا سَيِّدِى؟» فَاصْفَرَّ وَجْهُ ٱلْفَتَى، وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ رُعْبًا مِنْهُ. وَلٰكِنَّ ٱلشَّيْخَ أَمْسَكَ بِذِراعِهِ، وَرَفَعَهُ فِى ٱلْفَضاءِ، وَطارَ بِهِ قَلِيلًا، ثُمَّ هَبَطَ إِلَى قَصْرِهِ، وَغَيَّرَ هَيْئَتَهُ، فَإِذا هُوَ جِنِّىٌّ، كَرِيهُ ٱلْمَنْظَرِ.

١١ – عاقِبَةُ ٱلتَّهَوُّرِ

ثُمَّ سَأَلَهُ ٱلْجِنِّيُّ : « أَلا تَعْرِفُ هٰذِهِ ٱلْفَتاةَ ؟ » فَقالَ لَهُ : « كَلَّا لا أَعْرِفُها ، ولَمْ أَرَها فِي حَياتِي قَطُّ » . فَقالَ ٱلْجِنِّيُّ لِلْفَتاةِ : «أَلا تَعْرِفِينَ هٰذا ٱلْفَتَى ؟ » فَقالَتْ لَهُ : « كَلَّا لا أَعْرِفُهُ ، وَلَمْ أَرَهُ فِي حَياتِي قَطُّ » . فَقالَ لَها ٱلْجِنِّيُّ غاضِبًا : «أَلَمْ يَنْسَ عِنْدَكِ حِذاءَهُ وَفَأْسَهُ هٰذَيْنِ ؟ » فَسَكَتَتْ وَلَمْ تُجِبْ . فَٱلْتَفَتَ ٱلْجِنِّيُّ إِلَى ٱلْفَتاةِ ، وَقالَ لَها : « إِنْ كُنْتِ لا تَعْرِفِينَ هٰذا ٱلْفَتَى فَخُذِي هٰذا ٱلسَّيْفَ فَاقْتُلِيهِ بِهِ » . فَقالَتْ لِلْجِنِّيِّ : «وَأَيُّ جُرْمٍ ٱرْتَكَبَهُ حَتَّى أَقْتُلَهُ ؟ كَلَّا ، لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْتُلَ بَرِيئًا ! » فَٱلْتَفَتَ ٱلْجِنِّيُّ إِلَى ٱلْفَتَى ، وَقالَ لَهُ : «إِنْ كُنْتَ لا تَعْرِفُ هٰذِهِ ٱلْفَتاةَ فَخُذْ هٰذا ٱلسَّيْفَ فَاقْتُلْها بِهِ » . فَقالَ لِلْجِنِّيِّ : « وَكَيْفَ أَقْتُلُ نَفْسًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَتْهُ ؟ » فَٱلْتَفَتَ إِلَيْهِما ٱلْجِنِّيُّ غاضِبًا ، وَقالَ : «لَوْلَمْ تَكْذِبا عَلَيَّ . لَعَفَوْتُ عَنْ ذَنْبِكُما . وَلٰكِنَّكُما كاذِبانِ . وَلا بُدَّ مِنْ عِقابِكُما فَأَمَّا هٰذِهِ ، فَإِنِّي سَأَسْجُنُها فِي مَغارَةٍ سَحِيقَةٍ لا يَصِلُ إِلَيْها إِنْسِيٌّ

وَلا جِنِّيٌّ ، ثُمَّ أَدَعُها بِلا طَعامٍ وَلا شَرابٍ حَتَّى تَهْلِكَ » . ثُمَّ أَظْلَمَتِ ٱلْغُرْفَةُ فَجْأَةً ، وَعادَ ٱلنُّورُ إِلَيْها بَعْدَ بُرْهَةٍ وَلَيْسَ لِلْفَتاةِ أَثَرٌ .

١٢ — « خُسْرَوْشاهُ » يُمْسَخُ قِرْدًا

ثُمَّ قالَ ٱلْجِنِّيُّ لِلْفَتَى : « لَوْ شِئْتُ لَفَعَلْتُ مَعَكَ مِثْلَ ذٰلِكَ . وَلٰكِنَّنِي سَأَكْتَفِي بِمَسْخِكَ قِرْدًا ، أَوْ كَلْبًا ، أَوْ حِمارًا ، أَوْ أَسَدًا ، أَوْ ما شِئْتَ مِنْ أَنْواعِ ٱلْحَيَوانِ (وَٱلْمَسْخُ : تَحْوِيلُ الصُّورَةِ إِلَى صُورَةٍ أَقْبَحَ مِنْها) » . فَارْتَمَى عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَبَكَى مُتَوَسِّلًا إِلَيْهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ خَطِيئَتَهُ . وَقَصَّ عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنَ ٱلْأَخْبارِ فِي فَضْلِ ٱلْحِلْمِ وَٱلْعَفْوِ عِنْدَ ٱلْمَقْدِرَةِ .

وَلٰكِنَّ ٱلْجِنِّيَّ لَمْ يُصْغِ إِلَيْهِ ، وَطارَ بِهِ إِلَى قِمَّةِ جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ وَأَخَذَ بِيَدِهِ قَلِيلًا مِنَ ٱلتُّرابِ ، وَجَمْجَمَ قَوْلًا مِنَ ٱلسِّحْرِ ، ثُمَّ ضَرَبَ وَجْهَ « خُسْرَوْشاهَ » بِالتُّرابِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « اخْرُجْ مِنْ صُورَتِكَ ٱلْآدَمِيَّةِ إِلَى صُورَةِ ٱلْقِرْدِيَّةِ » .

ثُمَّ طارَ ٱلْجِنِّيُّ وَتَرَكَهُ بَعْدَ أَنْ مَسَخَهُ قِرْدًا .

١٣ — مَرْكَبُ ٱلنَّجاةِ

وَسارَ ٱلْقِرْدُ ، وَهُوَ لا يَدْرِى إِلَى أَيْنَ يَسِيرُ . وَنَزَلَ إِلَى سَفْحِ ٱلْجَبَلِ (أَىْ : أَسْفَلِهِ) وَوَقَفَ عَلَى شاطِئِ بَحْرٍ قَرِيبٍ مِنْهُ ، فَرَأَى مَرْكَبًا كَبِيرًا يَقْتَرِبُ مِنَ ٱلشَّاطِئِ ، فَلاحَ لَهُ أَمَلٌ فِى ٱلنَّجاةِ . فَقَطَعَ غُصْنًا كَبِيرًا مِنْ إِحْدَى ٱلْأَشْجارِ وَأَلْقَى بِهِ فِى ٱلْبَحْرِ ، وَقَطَعَ فَرْعَيْنِ صَغِيرَيْنِ ، وَصارَ يَجْدِفُ بِهِما ، حَتَّى رَآهُ مَنْ فِى ٱلْمَرْكَبِ ، وَهُوَ يَجْدِفُ ، أَىْ : يَسُوقُ ٱلسَّفِينَةَ بِالْمِجْدافِ .

فَعَجِبُوا مِنْ ذَكائِهِ ، وَمَدُّوا إِلَيْهِ حَبْلًا طَوِيلًا ، فَأَمْسَكَ بِهِ ، وَرَفَعُوهُ إِلَيْهِمْ .

وَما كادَ ٱلْقِرْدُ يَسْتَقِرُّ فِى ٱلْمَرْكَبِ حَتَّى قالَ أَحَدُ ٱلْمُسافِرِينَ : « ما فائِدَةُ هٰذا ٱلْقِرْدِ لَنا ؟ » فَقالَ ثانٍ : « خَيْرٌ لَنا أَنْ نُلْقِيَهُ (أَىْ : نَرْمِيَهُ) فِى ٱلْبَحْرِ » . وَقالَ ثالِثٌ : « بَلْ نَقْتُلَهُ » وَهٰكَذا . فَارْتَمَى عَلَى قَدَمَىِ ٱلرُّبَّانِ ، فَرَقَّ لَهُ قَلْبُهُ ، وَجَعَلَهُ فِى حِمايَتِهِ .

١٤ – خَطَّاطُ ٱلْمَلِكِ

وَسارَ ٱلْمَرْكَبُ بِهِمْ خَمْسِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ وَصَلُوا إِلَى شاطِئِ مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ . فَجاءَ رَسُولُ ٱلْمَلِكِ ، وَقالَ لِلرُّبَّانِ : « لَقَدْ ماتَ خَطَّاطُ ٱلْمَلِكِ مُنْذُ شَهْرٍ ، وَنَحْنُ نَبْحَثُ – فِي كُلِّ مَرْكَبٍ يَفِدُ إِلَى بِلادِنا – عَنْ خَطَّاطٍ يَخْلُفُهُ . فَإِذا كانَ بَيْنَ أَصْحابِكَ مَنْ يُجَوِّدُ ٱلْخَطَّ ، فَلْيَكْتُبْ سَطْرًا فِي هٰذا ٱلْقِرْطاسِ ، لِنَعْرِضَهُ عَلَى ٱلْمَلِكِ ، وَيَرَى رَأْيَهُ فِيهِ » . فَتَقَدَّمَ خَمْسَةٌ مِنَ ٱلْمُسافِرِينَ فَكَتَبُوا – فِي ٱلْقِرْطاسِ – عِدَّةَ نَماذِجَ مِنَ ٱلْخَطِّ ٱلْجَمِيلِ . وَما كادُوا يَنْتَهُونَ حَتَّى أَسْرَعَ ٱلْقِرْدُ إِلَى ٱلْقِرْطاسِ فَخَطِفَهُ ، وَأَمْسَكَ ٱلْقَلَمَ بِيَدِهِ . فَٱنْزَعَجَ ٱلْحاضِرُونَ ، وَخَشُوا أَنْ يُمَزِّقَ ٱلْقِرْطاسَ . وَلٰكِنَّهُمُ ٱطْمَأَنُّوا حِينَ رَأَوْهُ يَكْتُبُ نُخْبَةً مِنَ ٱلْحِكَمِ ٱلْمُخْتارَةِ ، وَلا يَدَعُ نَوْعًا مِنْ أَنْواعِ ٱلْخَطِّ إِلَّا أَبْدَعَ فِيهِ إِبْداعًا . وَلَمَّا رَأَى ٱلْمَلِكُ خَطَّهُ أُعْجِبَ بِهِ ، وَفَضَّلَهُ عَلَى كُلِّ خَطٍّ رَآهُ فِي حَياتِهِ ، وَأَمَرَ بِإِحْضارِهِ إِلَيْهِ فِي مَوْكِبٍ حافِلٍ . فَقالُوا لَهُ : « إِنَّ كاتِبَ هٰذا ٱلْخَطِّ ٱلْبَدِيعِ

قِرْدٌ» . فَزادَتْ دَهْشَتُهُ ، وَاشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى رُؤْيَتِهِ . فَأَلْبَسُوهُ حُلَّةً فاخِرَةً (أَىْ : ثَوْبًا جَدِيدًا حَسَنًا) ، وَوَقَفَ النَّاسُ عَلَى جانِبَيِ الطَّرِيقِ يُحَيُّونَهُ مَدْهُوشِينَ .

١٥ — بَيْنَ يَدَىِ الْمَلِكِ

وَلَمَّا مَثَلَ الْقِرْدُ بَيْنَ يَدَىِ الْمَلِكِ ، حَيَّاهُ بِأَدَبٍ وَاحْتِرامٍ . فَعَجِبَ الْحاضِرُونَ مِنْ ذَكائِهِ ، الَّذِى هَداهُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَلِكِ مِنْ بَيْنِهِمْ . وَأَشارَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى جانِبِهِ ، فَجَلَسَ مُتَأَدِّبًا . وَلَمَّا جاءَ وَقْتُ الْأَكْلِ دَعاهُ إِلَى الْمائِدَةِ فَأَكَلَ مَعَهُ ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ . وَرَأَى دَواةً وَقَلَمًا قَرِيبَيْنِ ، فَكَتَبَ — بِخَطِّهِ الْبَدِيعِ — كَلِمَةً بَلِيغَةً يَشْكُرُ فِيها الْمَلِكَ . فَاشْتَدَّتْ دَهْشَةُ الْمَلِكِ مِنْ نُبُوغِهِ ، وَدَعاهُ إِلَى الشِّطْرَنْجِ لِيَلْعَبَ مَعَهُ ، فَرَآهُ مِنْ أَمْهَرِ اللَّاعِبِينَ .

١٦ — بِنْتُ الْمَلِكِ

فَدَعا الْمَلِكُ ابْنَتَهُ لِتَرَى هٰذا الْقِرْدَ الْعَجِيبَ ، وَكانَتْ بارِعَةً فِي السِّحْرِ . فَلَمْ تَكَدْ تَراهُ حَتَّى ابْتَسَمَتْ ، وَقالَتْ لِأَبِيها :

«لَيْسَ هٰذا قِرْدًا — يا أَبَتِ — بَلْ هُوَ أَمِيرٌ» . فَدَهِشَ الْمَلِكُ مِنْ قَوْلِها ، وَسَأَلَها عَنْ قِصَّتِهِ . فَقالَتْ لَهُ مُبْتَسِمَةً : «هٰذا هُوَ الْأَمِيرُ «خُسْرَوْشاهُ» ابْنُ مَلِكِ الْفُرْسِ . وَقَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ جِنِّيٌّ عَنِيدٌ ، اسْمُهُ : «الْخَيْتَعُورُ» — لِأَنَّهُ كَذَبَ عَلَيْهِ — فَمَسَخَهُ الْجِنِّيُّ قِرْدًا» . ثُمَّ قَصَّتْ عَلَى الْمَلِكِ كُلَّ ما حَدَثَ لِذٰلِكَ الْأَمِيرِ ، مُنْذُ خَرَجَ مِنْ قَصْرِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى هٰذِهِ الْمَدِينَةِ .

فَالْتَفَتَ الْمَلِكُ إِلَى الْقِرْدِ ، فَرَآهُ يُؤَمِّنُ عَلَى كَلامِها .

١٧ – بِنْتُ الْمَلِكِ وَالْجِنِّيُّ

فَقالَ لَها الْمَلِكُ : «لَيْتَكِ يا بِنْتِي قادِرَةٌ عَلَى إِعادَتِهِ إِنْسانًا كَما كانَ» . فَقالَتْ لَهُ : «سَأُرْجِعُهُ إِلَى صُورَتِهِ الْأُولَى» .

ثُمَّ سارَتْ بِهِمْ إِلَى فِناءِ الْقَصْرِ ، وَرَسَمَتْ دائِرَةً كَبِيرَةً جَلَسَ فِيها الْمَلِكُ وَالْوَزِيرُ وَالْقِرْدُ . وَحَذَّرَتْهُمْ مِنْ تَخَطِّيها حَتَّى لا يُهْلِكَهُمُ الْجِنِّيُّ . وَأَخَذَتْ قَلِيلًا مِنَ الْماءِ ، ثُمَّ رَشَّتْهُ عَلَى وَجْهِهِ قائِلَةً : «اخْرُجْ مِنَ الْقِرْدِيَّةِ إِلَى صُورَتِكَ الْأُولَى» فَعادَ إِنْسانًا . وَإِذا

بِالدُّنْيا تُظْلِمُ بِدُخانٍ كَثِيفٍ ، وَيُقْبِلُ الْجِنِّيُّ — وَهُوَ فِي مِثْلِ طُولِ النَّخْلَةِ — وَيَقُولُ : « كَيْفَ تَجْرُئِينَ — أَيَّتُها الْخَبِيثَةُ — أَنْ تَرْجِعِي هٰذا الْقِرْدَ إِنْسانًا كَما كانَ ؟ »

١٨ — حَرْبُ السَّحَرَةِ

وَما كادَ الْجِنِّيُّ يُتِمُّ قَوْلَهُ حَتَّى تَمَثَّلَ لَهُمْ أَسَدًا ، وَأَرادَ أَنْ يَفْتَرِسَ الْفَتاةَ . فَاسْتَلَّتْ شَعْرَةً مِنْ رَأْسِها فَصارَتْ سَيْفًا ماضِيًا ، فَضَرَبَتْهُ بِهِ ، فَشَطَرَتْهُ نِصْفَيْنِ .

فَاخْتَفَى الرَّأْسُ فَصارَ عَقْرَبًا ، فَصارَتِ الْأَمِيرَةُ حَيَّةً ، وَانْقَضَّتْ عَلَى الْعَقْرَبِ لِتَقْتُلَها . فَصارا نَسْرَيْنِ ، وَطارا زَمَنًا قَلِيلًا فَلَمْ يَرَهُما أَحَدٌ .

ثُمَّ انْشَقَّتِ الْأَرْضُ ، وَظَهَرَ مِنْها قِطٌّ يَجْرِي ، وَيَجْرِي وَراءَهُ ذِئْبٌ يُحاوِلُ أَنْ يَفْتَرِسَهُ . وَإِذا بِالْقِطِّ يُصْبِحُ رُمَّانَةً تَرْتَفِعُ إِلَى أَعْلَى ، ثُمَّ تَهْوِي (أَيْ : تَسْقُطُ) إِلَى الْأَرْضِ فَتَتَفَرَّقُ حَبَّاتُها ، وَيُصْبِحُ الذِّئْبُ دِيكًا يَلْتَقِطُ حَبَّها ، بِسُرْعَةٍ لا مَثِيلَ لَها .
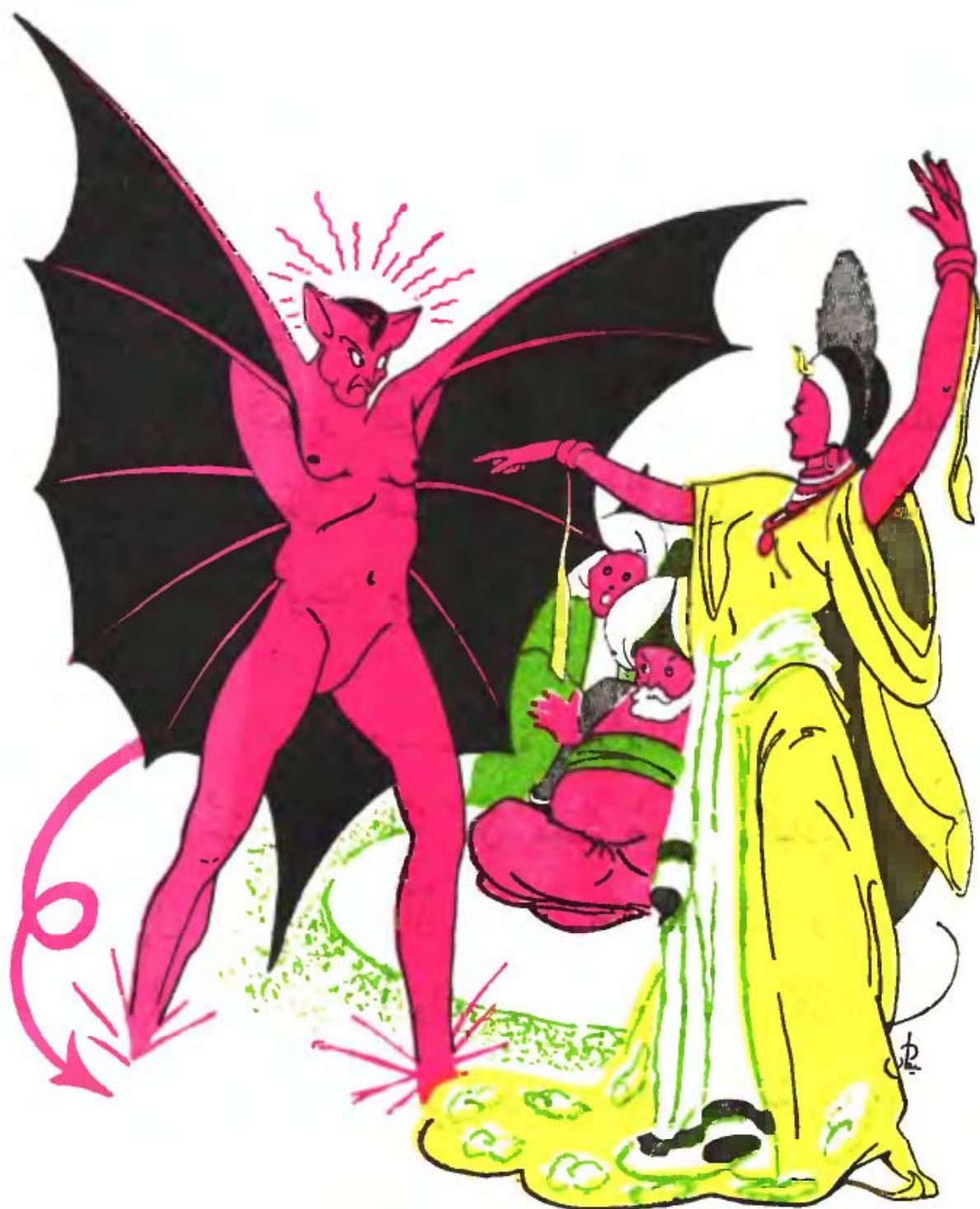
١٩ — خاتِمَةُ الْحَرْبِ

واخْتَفَتْ حَبَّةٌ عَنْ ناظِرِهِ ، وَتَدَحْرَجَتْ بِسُرْعَةٍ فَوَقَعَتْ فِي الْبِرْكَةِ وَصارَتْ سَمَكَةً ، فَأَصْبَحَ الدِّيكُ حُوتًا . فَعادَتِ السَّمَكَةُ وَالْحُوتُ جِنِّيًّا وَفَتاةً كَما كانا ، وَصارا يَتَقاذَفانِ النّارَ ، أَعْنِي : يَتَرامَيانِ بِها . فَتَطايَرَ الشَّرَرُ مِنْهُما ، فَأَحْرَقَ الْوَزِيرَ ، وَأَتْلَفَ عَيْنَ الْمَلِكِ ، وَرِجْلَ «خُسْرَوْشاهَ» . وَبَعْدَ قَلِيلٍ احْتَرَقَ الْجِنِّيُّ وَالْأَمِيرَةُ ، فَصارا كُومَتَيْنِ مِنَ الرَّمادِ .

٢٠ — خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَرَأَى «خُسْرَوْشاهُ» أَنَّهُ كانَ سَبَبَ هٰذِهِ النَّكَباتِ كُلِّها ، فَرَحَلَ إِلَى بَلَدِهِ ، بَعْدَ أَنْ زارَ ضَرِيحَ الْأَمِيرَةِ . وَلَمْ يَنْسَ — طُولَ عُمْرِهِ — أَنَّ خَطَأً واحِدًا دَفَعَهُ إِلَيْهِ حُمْقُهُ ، كانَ سَبَبًا فِي قَتْلِ أَمِيرَتَيْنِ ، وَجِنِّيٍّ وَوَزِيرٍ ، وَتَعْوِيرِ مَلِكٍ ، وَتَعْرِيجِ أَمِيرٍ .

مكتبة الأطفال بقلم كامل كيلانى

قصص فكاهية

١ عمارة . ٢ الأرنب الذكى .
٣ عفاريت اللصوص. ٤ نعمان .
٥ العرندس . ٦ أبو الحسن .
٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

١ بابا عبد الله والدرويش .
٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
٥ الملك عجيب . ٦ خسروشاه .
٧ السندباد البحرى . ٨ علاء الدين .
٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قصص هندية

١ الشيخ الهندى . ٢ الوزير السجين .
٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
٥ شبكة الموت . ٦ فى غابة الشياطين .
٧ صراع الأخوين .

قصص شكسبير

١ العاصفة . ٢ تاجر البندقية .
٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

أساطير العالم

١ الملك ميداس . ٢ فى بلاد العجائب .
٣ القصر الهندى . ٤ قصاص الأثر .
٥ بطل أتينا . ٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
٣ فى الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
٥ أسرة السناجيب . ٦ أم سند وأم هند .
٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
٩ العنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

١ جلفر فى بلاد الأقزام .
٢ « فى بلاد العمالقة .
٣ « فى الجزيرة الطيارة .
٤ « فى جزيرة الجياد الناطقة .
٥ روبنسن كروزو .

قصص عربية

١ حى بن يقظان . ٢ ابن جبير فى مصر والحجاز .
٣ عودة ابن جبير إلى سوريا والأندلس .

قصص تمثيلية

١ الملك النجار .